العنوان: الطلاقة في اللغة العربية الفصحى لدى طلاب المدارس الثانوية الجزائرية

د. لامياء بن عدلة

أستاذة محاضرة بجامعة ابو بكر بلقايد– تلمسان– الجزائر

بريد الكتروني. benadla_lamia@live.fr

الملخص:

يعنى هذا البحث بانخفاض مستوى الطلاقة في اللغة العربية الفصحى بين طلاب المدارس الثانوية الجزائرية، وهي ظاهرة لوحظت في النظام التعليمي الجزائري. بحكم الوضع الازدواجي اللغوي إذ تُستخدم اللغة العربية الفصحى في الأوساط الرسمية واللغة الدارجة الجزائرية في التواصل اليومي، يتم تدريب الطلاب على اللغة العربية الفصحى منذ المرحلة الابتدائية فصاعدًا. ومع ذلك، يُلاحظ انخفاض في قدرة الطلاب على التعبير عن أنفسهم شفهيًا باللغة العربية الفصحى في نهاية المرحلة الثانوية. تهدف هذه الدراسة إلى تحديد مدى قدرة طلاب المدارس الثانوية على التعامل مع المحادثات الشفهية باستعمال اللغة العربية الفصحى وتحديد الأسباب الكامنة وراء انخفاض طلاقة اللغة العربية الفصحى لديهم.

يستخدم البحث اختبار الطلاقة في اللغة العربية الفصحى مع عينة من 50 طالبًا. تشير النتائج إلى أن معظم الطلاب يستخدمون اللغة العربية الفصحى بشكل أقل وأقل في الصف، مما يؤدي إلى تقهقر مستوى الطلاقة في الفصحى لديهم. كما تفترض الدراسة أيضًا أن عزوف الطلاب عن التواصل الشفهي باللغة الفصحى ومواقفهم السلبية تجاه استخدامها في التواصل داخل الصف الدراسي هي عوامل تساهم في هذا التراجع.

الاستنتاج الرئيسي هو أن تراجع طلاقة اللغة العربية الفصحى يمثل مشكلة كبيرة في النظام التعليمي الجزائري. وتوصي الدراسة بإعادة النظر في السياسة اللغوية الجزائرية والتخطيط لزيادة رغبة الطلاب في استخدام اللغة العربية الفصحى بشكل أكبر وتحسين مهاراتهم في التحدث بها.

الكلمات المفتاحية: الازدواجية اللغوية، اللغة العربية، الفصحى، العامية، الطلاقة

مقدمة

من المشاكل اللغوية التي تعاني منها معظم البلدان الناطقة بالعربية –و منها الجزائر– مشكلة الازدواجية اللغوية، وهي كما عرّفها فيرغسون (1959) لأول مرة من حيث تعايش صنفين لغويين مترابطين وراثيا في مجتمع لغوي واحد. ما يميز الازدواجية اللغوية هو أن هذين الصنفين يستخدمان في مجالات مختلفة. الأول الذي يُشار إليه باسم "الصنف العالي"، وهو مخصص للأوضاع الرسمية مثل السياسة والخطاب الديني والتعليم، بينما يُخصص الصنف الثاني "الصنف المنخفض" للتواصل اليومي الأكثر استرخاءً. ولكن على الرغم من أن هذين الصنفين لهما مجالات واضحة المعالم حيث يجب استخدامهما، إلا أنهما يتداخلان في بعض الأحيان، اذ غالبًا ما يمزج المتحدثون الصنفين في ممارساتهم اللغوية.

تتميز اللغة العربية الفصحى بتراكيب نحوية معقدة، معجمية غنية بالمفردات. ولكونها فصحى فهي ذات تمثيل بياني، اذ شهدت جميع مراحل التخطيط اللغوي بحيث ترقى إلى مرتبة اللغة لا اللهجة. وهذا الصنف هو الأقرب إلى عربية القرآن المعروفة بأسلوبها البلاغي، وبارتبطها بدين الإسلام. وقد عززت هذه المكانة من قداسة اللغة العربية كلغة "الجنة"، باعتبار أن القرآن هو "كلام الله".

و من ناحية أخرى، تُستخدم اللغة العربية العامية في الأماكن المريحة مثل العائلة والأصدقاء وجميع التفاعلات الاجتماعية غير الرسمية. تمتلك جميع البلدان الناطقة بالعربية أصنافًا عامية محلية مختلفة تحتل مكانة الصنف المنخفض. وما يميز هذه الأصناف هو أنها مشتقة من اللغة العربية الفصحى، ولكنها تحتوي على اقتراضات من لغات أجنبية، ولم يتم ترقيتها إلى مرتبة اللغة. وفي البلد العربي الواحد، وحتى في المنطقة الواحدة، يمكن للمرء أن يصادف أصنافاً متميزة تندرج تحت مصطلح "العامية"، ولكنها تظل متداخلة في الفصاحة.

نبذة تاريخية

الجزائر هي إحدى بلدان شمال أفريقيا التي استقطبت العديد من الحضارات منذ العصور القديمة. كان السكان الأصليون يتحدثون أصنافاً بربرية لا تزال محفوظة كأصناف موجودة في بعض المناطق، على الرغم من كل الغزاة الذين حاولوا القضاء عليها. بدءاً من الرومان، وصولاً إلى الاستعمار الفرنسي، أظهرت الجزائر مقاومة شرسة وحفاظاً على الهوية. في الوقت الحاضر، تحمل

الجزائر العربية العديد من القرائن التي تعبر عن التراث التاريخي الغني والمتنوع الذي عرفته المنطقة. إن أبسط تحليل اشتقاقي للغة العربية العامية الجزائرية سيكشف عن مزيج من الآثار اللغوية مثل البونية والبربرية والتركية والإسبانية والإيطالية ، ولكن بقدر ضئيل. ومع ذلك، فإنها تبقى صنفًا متحدرًا من اللغة العربية، وهي بمثابة الصنف "المنخفض" في نموذج فيرغسون الكلاسيكي للازدواجية اللغوية. وبفضل الفتوحات الإسلامية ابتداءً من منتصف القرن السابع الميلادي، احتضنت الجزائر الدين الإسلامي وبالتالي العالم الناطق بالعربية.

منذ استقلال الجزائر ، وعلى غرار البلدان الناطقة بالعربية، أُعلنت اللغة العربية دستورياً "لغة الأمة". وبالإضافة إلى كونها رمزًا للهوية الجزائرية، فقد أصبحت اللغة العربية هي اللغة الرسمية لجميع الوثائق والعلامات الإدارية وإجبارية في جميع مؤسسات الدولة. ولم ترد أي إشارة إلى أي صيغة من صيغ اللغة العربية التي ستستعمل كلغة رسمية، خاصة وأن اللغة العربية مصطلح شامل يضم اللغة العربية وأنواعها الفرعية المحلية. ومع ذلك، فمن البديهي أن نستنتج أن النسخة المعنية باللغة العربية الرسمية هي النسخة المعيارية أو ما نشير إليه باللغة العربية الفصحى في هذا العمل. ويستند هذا الدليل على حقيقة أنها النسخة الوحيدة الجاهزة من اللغة العربية التي خضعت منذ فترة طويلة لعملية التوحيد والتشكيل، والتي يمكن أن تغطي الوظائف الشفوية والكتابية التي تتطلبها اللغة الرسمية.

أما الأشكال العامية من اللغة العربية التي يستعملها الناطقون بها من الجزائريين فهي غير موحدة، ولم تمرّ عبر نشاطات البرنامج الوطني للغة العربية، على عكس إحدى الصيغ البربرية التي يمكن أن تنصب أخيرا في مرتبة اللغة الرسمية والوطنية الجزائرية لأسباب سياسية. يستثني العمل الحالي من نطاقه أي تدخل للأصناف البربرية، لأنها لا تظهر في سجل العمل الميداني المدروس. وتُعنى دراستنا بالأحرى بالأشكال العامية من اللغة العربية التي يشار إليها بالعربية الجزائرية، أو اختصارًا بالعامية.

منهجية البحث

الفصحى و العامية هما صنفين لهما مجالات استخدام محددة، وكل منهما يخدم وظائف تقليدية خاصة، وأي متحدث يخالف القواعد التقليدية لاختيار الرموز يُنظر إليه على أنه غريب. إذ تُستخدم

اللغة الفصحى بشكل متوقع في التعليم باعتبارها اللغة المخصصة للفصول الدراسية، بينما يخاطب الأصدقاء بعضهم البعض بلغة الفصحى كعلامة على التضامن. ومع ذلك، غالبًا ما تُكسر هذه القاعدة، ويتحول كل من المعلمين والمتعلمين من اللغة الفصحى إلى العامية. يُشار إلى هذا السلوك اللغوي باسم "التبديل الازدواجي " في هذا العمل البحثي. يحاول النهج المعتمد بالأحرى تحليل آليات اختيار العامية بدل الفصحى خلال فصل التعليم الثانوي، ينصب اهتمامنا على الكشف عن الأسباب المحتملة التي تجعل التلاميذ يتحولون في سياق الفصل الدراسي و مما يؤدي الى تقهقر طلاقتهم في الفصحى.

في محاولة لفهم السلوك اللغوي للتلاميذ ومعالجة المشكلة، يُطرح السؤال العام التالي: بما أن اللغة الرسمية للتدريس هي اللغة العربية الفصحى في المدرسة الجزائرية، فما الذي يفسر محدودية طلاقة التلاميذ في الفصحى في الفصول الدراسية أثناء تفاعلهم مع أساتذتهم في مرحلة التعليم الثانوي؟

: من أجل تسهيل عمل البحث واستقصائنا للمشكلة، نطرح الأسئلة الفرعية التالية

1) ما الرمز الذي يختاره التلاميذ أثناء تفاعلهم مع معلميهم خلال الصف في التعليم الثانوي؟

2) ما أسباب محدودية طلاقة تلاميذ المرحلة الثانوية في الفصحى خلال الفصول الدراسية؟

لمعالجة هذه الأسئلة، تم اقتراح الفرضيات التالية

1) يتحول التلاميذ بالفعل من الفصحى إلى العامية في الصف، ولكن بدرجات مختلفة فيما يتعلق بمستواهم.

2) يكمن أحد الأسباب التي يمكن تصورها المؤدية لتقهقر طلاقتهم في الفصحى هي عزوفهم عن استعمالها في تواصلهم خلال الصف, و يرجع هذا لمواقفهم اتجاهها .

تم استخدام أداة بحثية من أجل الحصول على بيانات موثوقة. إن تقنية اختبار الطلاقة هي إجراءات جمع البيانات التي نستغلها في العمل الميداني.

يتم إجراء اختبار للتلاميذ من أجل التحقق من طلاقتهم في اللغة العربية الفصحى. ويستخدم الاختبار كأداة تشخيصية لمعرفة قدرتهم على التواصل الفعال باستخدام الصيغة الفصحى فقط.

وقد صُممت معظم أسئلة الاختبار لاختبار طلاقة التلاميذ واستنباط بعض مواقفهم اللغوية من خلال طرح أسئلة مباشرة حول اللغة العربية. ومن شأن إثارة هذا الموضوع أن يضعهم في جو من الفصحى ويشجعهم على استخدامها أثناء الاختبار. اختبرت الباحثة 50 طالبًا في التعليم الثانوي.

تقع المدرسة الثانوية المختارة المسماة براهمي محمد في منطقة سيدي صافي في بني صاف، التي تبعد عن مدينة تلمسان بحوالي 60 كم. ومن الناحية الإدارية، ترتبط هذه الدائرة إداريًا بولاية عين تموشنت.

يتعلق بأفراد العينة،دم الاختبار كأداة تشخيصية لمعرفة قدرتهم على التواصل الفعال باستخدام اللغة العربية الفصحى. وقد صُممت معظم الأسئلة لاختبار طلاقة التلاميذ واستنباط بعض مواقفهم اللغوية من خلال طرح أسئلة مباشرة حول اللغة العربية. ويفترض أن إثارة هذا الموضوع للمناقشة سيضعهم في جو من الفصحى ويشجعهم على استخدامها أثناء الاختبار.

يقوم الاختبار على فكرة زيادة حاجة المخبرين إلى استخدام اللغة العربية الفصحى فقط. وقبل الاختبار، طُلب منهم أن يتخيلوا أنفسهم مع مدرس اللغة العربية، وأن يخاطبوا بالفصحى فقط حتى يبذلوا قصارى جهدهم لإظهار قدرتهم اللغوية في استخدام الفصحى ويسبق القسم الثاني القسم الثالث بهدف زيادة وعي التلاميذ لبذل الجهد في استخدام الفصحى.

يتكون الاختبار من ثلاثة أقسام (انظر الملحق). يتألف القسم الأول من أسئلة مباشرة لمعرفة عوامل المبلِغين؛ خاصة الجنس والعمر والمستوى التعليمي. أما القسم الثاني فهو سؤال تقييم ذاتي يتطلب من المبحوثين ترتيب قدراتهم اللغوية في اللغة العربية الفصحى. ويختارون المستوى الذي يتمتعون به في المهارات الأربع من ممتاز إلى ضعيف. ويعكس هذا النوع من الأسئلة غالباً ما يعكس مواقف الشخص تجاه اللغة. يتألف القسم الثالث من ثلاثة مستويات من الطلاقة. يتطلب المستوى الأول استخدام كلمة واحدة؛ أما المستوى الثاني فيجعل المستجيبين يستخدمون لفظًا صغيرًا مثل الجملة، أما المستوى الثالث فيتطلب منهم استخدام لفظ أكبر، على الأقل جملتين.

اختبار الطلاقة لدى تلاميذ المدارس الثانوية .

تتكون العينة من خمسين تلميذا ومنهم 28 من الإناث هم تلاميذ المرحلة الثانوية الذين تم 22 اختبارهم. تتراوح أعمارهم بين 15 و 20 سنة ومتوسط درجاتهم في بين [7 – 15.87]. فيما يلي عرض للنتائج الكمية والنوعية.

النتائج الكمية للاختبار

تم تلخيصها في جدولين. يعرض الجدول الأول تقييم المبلّغين الذاتي لإتقان اللغة العربية الفصحى بينما تُعرض نتائج اختبار الطلاقة الذي أجراه الباحث في الجدول الثاني

بعد تقييم أنفسهم في المهارات اللغوية، تم تقييم طلاقة المخبرين في اللغة العربية الفصحى من قبل الباحث. وفيما يلي ملخص للبيانات التي تم الحصول عليها

.

الجدول 1 التقييم الذاتي لتلاميذ المرحلة الثانوية في اللغة العربية الفصحى

خبرات اللغة	ممتاز	مقبول	متوسط	ضعيف
الاستماع	32 64%	11 22%	6 12%	1 2%
القراءة	26 52%	18 36%	5 10%	1 2%
التحدث	10 20%	20 40%	14 28%	6 12%
الكتابة	16 32%	20 40%	12 24%	2 4%

بعد تقييم أنفسهم، تم تقييم المخبرين من قبل الباحث. تم تلخيص البيانات التي تم الحصول عليها في الجدول أدناه:

الجدول 2. –تقييم طلاقة تلاميذ المرحلة الثانوية في اللغة العربية الفصحى

الطلاقة في الفصحى	النسبة المئوية
مستوى 0> N=0	0%
مستوى 1> N=18	36%
مستوى 2> N=16	32%
مستوى 3> N=16	32%

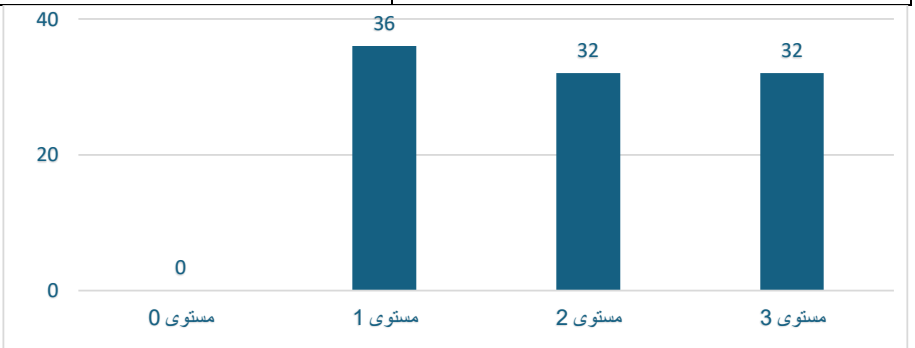

الشكل 1 تقييم طلاقة تلاميذ المرحلة الثانوية في الفصحى

النتائج النوعية للاختبار

تم الكشف عن مواقف لغوية جديدة وبالتالي ممارسات جديدة في تعامل تلاميذ المرحلة الثانوية مع أسئلة اختبار الطلاقة. أولاً، في دراسة بانورامية لإجاباتهم، أظهر العديد من التلاميذ أخطاء في اختيار القواعد والمفردات واستخدم العديد منهم التبديل اللغوي في إجاباتهم التي كانت أقصر ما يمكن أن ينتجونه. شعر البعض "بالكسل في الإجابة" وأنتجوا أقل قدر من الكلام. وبقدر ما يتعلق الأمر باستخدام الألف واللام، لم يشر التلاميذ إلى صورة "عدم الاحترام" التي اقترحها تلاميذ المرحلة الإعدادية. كان معظمهم متسامحين فيما يتعلق باستخدامها في الفصل، مشيرين إلى أنهم

'يعيدون إنتاج نفس طريقة التحدث التي خوطبوا بها'، في إشارة إلى أهمية اختيار المعلمين للرموز وتأثيرها على طريقة كلامهم. وأوضح البعض أن زملاءهم يستخدمون رمز الألف باء 'بحكم العادة'، حيث أن 'استخدام رمز الألف باء أسهل، على عكس الفصحى التي يصعب استخدامها ولا يمكن تمرير الرسالة'. ادعى بعض التلاميذ أنهم عادةً ما 'يفكرون باللغة العربية الفصحى ويترجمونها إلى اللغة العربية الفصحى، في حين أن الترجمة ليست سهلة دائمًا'. قلة منهم يعتبرون اللغة العربية الفصحى "لغة متميزة" مرتبطة بهويتهم. هناك علاقة بين الخلفية التعليمية لآباء التلاميذ، مثل أبناء 'المعلمين، والمهندسين، والأطباء' وبين درجاتهم في الاختبار؛ حيث يمكنهم تحقيق المستوى الثالث في طلاقة اللغة العربية الفصحى. إجابة سؤال التقييم الذاتي كما أن إجابات أسئلة التقييم الذاتي كانت مضللة أيضاً، لأن الكثيرين أجابوا بأنهم "ضعفاء في اللغة العربية الفصحى"، في حين أنهم عملياً يمكنهم الوصول إلى المستوى 3 في الاختبار.

تحليل و مناقشة النتائج الكمية للاختبار

من الذكور و28 من الإناث هم تلاميذ المدارس الثانوية الذين تم اختبارهم. وتتراوح أعمارهم 22 بين 15 و20 عاماً ومتوسط درجاتهم في الفترة بين [7 – 15.87]. وفيما يلي عرض للنتائج الكمية والنوعية

تفسير النتائج الكمية للاختبار

يتم تلخيصها في شكلين أدناه. يعرض الشكل الأول تقييم المخبِرين الذاتي لإتقان اللغة العربية الفصحى بينما تعرض نتائج اختبار الطلاقة الذي أجراه الباحث في الشكل الثاني

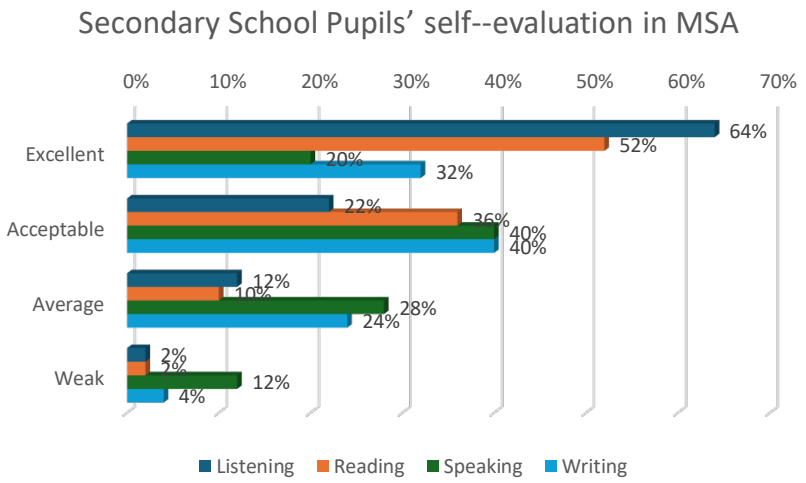

االشكل2: التقييم الذاتي لتلاميذ المرحلة الثانوية في التقييم الذاتي لتلاميذ المدارس الثانوية

، حصلت المهارات الاستقبالية؛ الاستماع والقراءة، على معدلات أعلى في التقييم الذاتي لتلاميذ المرحلة الثانوية. ومع ذلك، اختار عدد قليل من التلاميذ كلمة "ضعيف" كتقييم ذاتي، وبشكل ملحوظ بالنسبة لمهارة التحدث. وقد حصل أعلى تقييم لمهارة التحدث على تقدير "مقبول"، يليه تقدير "متوسط" في التقييم التالي.

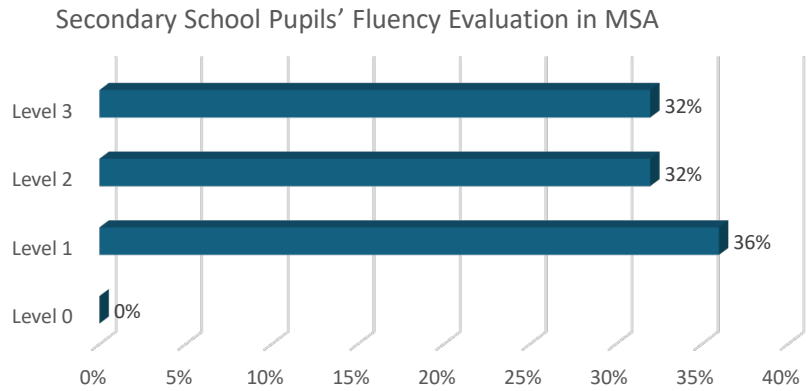

الشكل3. تقييم طلاقة تلاميذ المدارس الثانوية في اختبار الطلاقة في اللغة العربية الفصحى

كما يكشف اختبار الطلاقة أن غالبية التلاميذ لم يتمكنوا من تجاوز المستوى 1، مما يعني أنهم لم يتمكنوا من إنتاج امتداد أطول من كلمة واحدة. وهو مستوى يمكن أن يعادل مستوى "ضعيف" أو "متوسط" على سبيل التفاؤل. من الناحية العملية، فإن مجموع التلاميذ الذين صنفوا أنفسهم على

أنهم ضعفاء أو متوسطون يساوي تمامًا عدد التلاميذ في المستوى 1. يمكن أن يصل عدد كبير من التلاميذ إلى المستويين 2 و3. وهم التلاميذ القادرون على إنتاج ألفاظ صحيحة لكلام أطول. يمكن تصنيف هؤلاء التلاميذ على أنهم يتمتعون بمستوى جيد إلى ممتاز. بالنسبة للمستوى 2، يقترب العدد من عدد التلاميذ الذين يصنفون أنفسهم على أنهم "مقبول"، بينما يتجاوز عدد تلاميذ المستوى 3 التلاميذ المصنفين على أنهم "ممتاز". وهذا يعني أن هناك عددًا لا بأس به من التلاميذ الذين لا يقدّرون مستواهم في مهارة التحدث، بينما يمكن عمليًا أن يصلوا إلى مستويات أعلى في الاختبارات. لم يتم رصد أي مبالغة في النتائج، بل تواضع في تقييم بعض التلاميذ لأنفسهم في اختبار الفصحى. وقد يتعلق هذا الأمر بتقديرهم لذاتهم وشعورهم بالإنجاز فيما يتعلق بالفصحى، خاصة أن هذه الأخيرة تتعلق بنجاح الفرد في الدراسة. لذا، فإن أي عدم رضا يتعلق بالدراسة يتم تعميمه على الفصحى أيضًا. وقد يرتبط ذلك أيضًا بالطريقة التي ينظرون بها إلى اللغة العربية الفصحى. فهي اللغة المقدسة "صعبة ولا يكفي أبدًا الوصول إلى إتقانها". سيتم تناول المزيد من التحليل والتفسير في البيانات النوعية في القسم التالي.

تحليل و مناقشة النتائج النوعية للاختبار

أظهر تلاميذ المرحلة الثانوية ممارسات مميزة أثناء اختبار الطلاقة. فقد كان التبديل بين الألفاظ اللغوية سافراً في إجاباتهم، وكان اختيار المفردات غير دقيق. واستخدمت الغالبية ألفاظًا أقصر من أجل إنتاج ألفاظ أقل جهدًا. تغيرت مواقف الفصحى فيما يتعلق بالعمر والمستوى التعليمي. وانتقلت من صورة "لغة الشارع التي لا تحترم لغة العامية لم يتم التعبير عن أي عداء اتجاهها اذ صار ينظر اليها كمجرد وسيلة تواصل سريعة. هذا التغيير هو نتيجة تلقائية للخطاب المعتمد من قبل المعلمين. في مقابلات المعلمين، كان هناك تسامح من جانب المعلمين، على عكس معلمي المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، الذين كانوا يرددون شعارات عدائية تجاه العامية. ولذلك، كانوا يعيدون إنتاج نفس طريقة التحدث التي خوطبوا بها". هذا الموقف المتساهل تجاه التبديل الازدواجي اللساني جعل التلاميذ يستخدمون العامية طوال الوقت بسبب "جاهزيتها" في أذهانهم.

هذا النقص، أو غياب الدافع لاستخدام اللغة العربية الفصحى جعل التلاميذ يجدونها 'مصطنعة وصعبة وغير قادرة على تمرير الرسالة وبالتالي الهروب من استخدامها. هذا العزوف جعلهم

يفقدون طلاقة اللغة الفصحى بسبب عدم الممارسة. وتلقائيًا، طوّر التلاميذ مواقف سلبية تجاهها ونصبوا اللغة العربية الفصحى في مرتبة "أفضل لغة للتواصل" ورمزًا للهوية الجزائرية

وقد لوحظ وجود علاقة بين الخلفية التعليمية لآباء التلاميذ، كأبناء "المعلمين والمهندسين والأطباء" وبين درجاتهم في الاختبار؛ حيث استطاعوا تحقيق المستوى الثالث في طلاقة اللغة العربية الفصحى. كما أن إجابات أسئلة التقييم الذاتي كانت مضللة أيضاً، لأن الكثير منهم أجابوا بأنهم 'ضعفاء في اللغة العربية الفصحى'، بينما عملياً، يمكنهم الوصول إلى المستوى الثالث في الاختبار. وهنا يمكن استنتاج أهمية الأسرة في تحديد ممارسات الفرد اللغوية ومواقفه اللغوية.

خاتمة و تحليلات

و كتحليل عام للوضعية اللغوية بالتعليم الجزائري، لوحظ ما يلي:

في المدرسة الابتدائية، يتسم التعليم في المرحلة الابتدائية بالتحيز اللغوي إلى حد ما، مما يجعل تأسيسها جزءًا لا يتجزأ من برنامج تطوير التعليم اللغوي. ويُعد المعلمون، الممثل الأول للنظام، أكثر العوامل تأثيرًا في الممارسات والمواقف اللغوية. فإنهم يضعون قواعد الفصل الدراسي منذ البداية، مع التركيز على منح اللغة العربية الفصحى مكانة لغة الفصل الرسمية. كما أنهم يسعون جاهدين لاستبعاد أي رمز آخر من الفصل، لا سيما العامية. ومن خلال هذه القواعد، يستحثون مجموعة من المواقف اللغوية للتلاميذ، حيث يتم تمجيد اللغة العربية الفصحى ووصم اللغة العربية تاعامية. فهم يؤكدون على المكانة العالية للغة العربية الفصحى كلغة للهوية العربية الإسلامية، بينما يقللون من شأن العامية ويبذلون قصارى جهدهم لاستبعادها من المشهد الصفي.

ونتيجة لذلك، يُظهر تلاميذ المدارس الابتدائية مجموعة من المواقف التي تملي عليهم مجموعة من المواقف، حيث ترمز اللغة العربية الفصحى إلى اللغة الأم، والتي ترتبط بشعارات الإسلام والهوية، بينما توصف اللغة العربية العامية بأنها لغة مبتذلة مرفوضة ينبغي أن تُكره. وبالتالي، يتم تجنبها وكراهيتها، على الرغم من أنها اللغة الأم للتلاميذ. وهذا الإنكار هو الخطوة الأولى نحو إنكار الذات والتقليل من تقدير الذات. وبالتوازي مع ذلك، يتوق التلاميذ إلى تعلم واستخدام اللغة العربية الفصحى قدر الإمكان. ويُنظر إليها بإيجابية ويتم استخدامها في الفصول الدراسية بأقصى قدر

ممكن، مقارنةً بالمستويين التعليميين المتبقيين. من خلال الاستخدام المستمر للغة العربية الفصحى، تتحسن طلاقة التلاميذ.

بمجرد أن يصل التلاميذ إلى المرحلة الإعدادية، يقل الضغط من جانب المعلمين، ويزداد تعرضهم للغات الأجنبية. وكلما تقدم التلاميذ في العمر، كلما نما لديهم عقل نقدي معين، يستطيعون من خلاله تحليل وتقييم كل ما يملى عليهم. وبمرور الوقت، يتعلمون ألا يأخذوا كل شيء كأمر مسلم به، كما كانوا يفعلون عندما كانوا أطفالاً. فهم يراجعون مواقفهم اللغوية ويبدأ الكثير منهم في التعبير عن رفضهم لاستخدام اللغة العربية الفصحى في الفصول الدراسية. تتدخل أسباب كثيرة في تشكيل مواقفهم، من بينها حقيقة أن اللغة العربية الفصحى غالبًا ما ترتبط في أذهانهم بالطفولة، وبالتالي رفضها كمظهر من مظاهر المراهقة. تعتبر المرحلة الإعدادية مرحلة انتقالية في المناهج الدراسية للتلاميذ، حيث يبدأوا فيها باستخدام اللغة العربية الفصحى بشكل أقل، وهو ما يمكن أن تعد المرحلة الإعدادية مرحلة انتقالية في المناهج الدراسية للتلاميذ، حيث يبدأون فيها باستخدام اللغة العربية الفصحى بشكل أقل، مما قد يؤثر سلبًا على طلاقتهم في المرحلة التعليمية القادمة.

عند الوصول إلى المرحلة الثانوية، تكون طلاقة التلاميذ في استخدام اللغة العربية الفصحى في أدنى مستوياتها. فالتلاميذ في هذه المرحلة الدراسية لا يهتمون أكثر باستخدام اللغة العربية الفصحى، ويهدفون فقط إلى التواصل بأسهل الطرق مع معلميهم. يخضع اختيار الرموز هنا لقانون أقل جهد. وكونهم على أبواب عالمهم المهني، فإنهم يولون أهمية أكبر للعديد من المواد العلمية بالتوازي مع اللغات الأجنبية، وعلى رأسها اللغة الإنجليزية، بحكم أنها يمكن أن توفر لهم منافذ تعليمية ومهنية أفضل.

ومن الصارخ أن وضع اللغة العربية بوصفها لغة مزدوجة اللسان معقدة للغاية. وكما توقع فيرغسون (1959)، فإن هذا الوضع مستقر ولن يتغير أبدًا. وما يزيد من تعقيد المشكلة ويحافظ على استقرارها هو أن اللغة العربية الفصحى لا تعتبر لغة للتواصل بل مجرد وسيلة تعليمية يفرضها مخططو اللغة، ويرفضها من يفترض أنهم مستخدموها. وإذا تصوّرنا التخطيط اللغوي في الجزائر بنموذج هرمي، فإن جهودا ضئيلة تُبذل في أعلى الهرم لتكريس هذه اللغة كلغة علم وتعليم. وقد نتج عن ذلك عزوف في استخدامها من جانب المعلمين والتلاميذ في أسفل الهرم. هذا العزوف ليس مجرد رفض أو عدم رغبة في استعمال "تنوع لغوي" فحسب، بل يمتد ليؤثر على الهوية

الجزائرية سلبًا. فاللغة باعتبارها جزءًا لا يتجزأ من تحديد هوية الفرد، يجب الاهتمام بها من خلال تعزيزها والعمل على تمثيلها فاللغة باعتبارها جزءًا لا يتجزأ من تحديد هوية الفرد، يجب الاهتمام بها من خلال تعزيزها والعمل على تمثيلها في مجتمع خطابي معين، وإلا فإن الناطقين بها سيعانون الملحق .من انفصام لغوي يتسم بالصراع بين إنكار الذات والاعتزاز بها

قائمة المراجع

الزغلول , محمد راجي , ازدواجية اللغة , نظرة في حاضر اللغة العربية والتطلع نحو مستقبلها . في ضوء الدراسات اللغوية , مجلة مجمع اللغة العربية الأردني , السنة الثالثة , 1980 , ص120.

الفلاي , ابراهيم صالح , ازدواجية اللّغة النظرية والتطبيق , ط1 , الرياض 1996م , ص10 .

محمود ،ابراهيم كايد ، الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية ، ص ٢٦ .

- Benadla, L., 2012, Diglossic Switching in Classroom Settings, Germany, Lambert Academic Publishing. 111p.
- Benadla, L., A Sociolinguistic Analysis of Diglossic Switching in Algerian Classroom Settings: MSA/Colloquial Arabic Alternation in Primary, Middle and Secondary Levels, Doctorate Thesis, Tlemcen University, Algeria, 2023;
- Ferguson, C. 1959, “Diglossia”, In word15:325-40 in Giglioli, P. P. (eds.)., 1972, Language and Social Context, Hartmondsworth, Penguin.

الملحق1: اختبار الطلاقة

الجزء 01: نحتاج للمعلومات الآتية في بحث علمي. يرجى الإجابة عن الأسئلة التالية و ضع علامة + في الخانة المناسبة او الاجابة المباشرة

الجزء 1:

1. الجنس: ذكر □ أنثى □
2. المعدل الفصلي:.....3 السن:.....
3. هل تدرس في الابتدائي□ المتوسط □ الثانوي □
4. في السنة.....

الجزء2:

5. كيف تقييم(ين) مستواك في اللغة العربية:

	ممتاز	مقبول	متوسط	ضعيف
عند الاستماع				
قراءة نصّ				
التعبير الشفهي				
كتابة فقرة				

الجزء 3:

6. تخيّل نفسك مع أستاذ اللغة العربية وأجب على الأسئلة الآتية:

أ) مستوى1: - أين تسكن؟

- ما مهنة والدك؟ - ما عدد إخوتك؟
- هل يجيب زملاءك الأستاذ بالدارجة؟

ب) مستوى2:

- في رأيك لماذا يجيبزملاءك الأستاذ بالدارجة؟
- وماذا عنك شخصيا؟

ج) مستوى3:

- ما بإمكانكم أن تنصحهم؟

ملحق2 بعض اجابات التلاميذ التي تعكس مواقفهم و استعمالهم للغة

- أنصحهم عدم المزاح والدراسة يوميا.
- أنصحهم أن يقرأو بالغة العربية الفصحى والحديث بها ،أنا أيضا مستواي ضعيف في اللغة العربية.
- يتعلق الأمر بالأستاذ في استعمال الفصحى والدارجة ،أصبحت عادة منذ الصغر للسهولة .
- يجيب بالدارجة لأنها اللغة المميزة لدى التلاميذ .
- لا يعرفون أن يتحدثون .
- لكي يستطيعون توصيل المعلومة .
- لعدم قدرتهم على ترجمة للغة الدراجة إلى فصحى
- لأنني اعتدت على ذلك وأفرح بضحكهم على إجابتي بالدارجة
- أريد أن أصل في الدراسة
-